

يلعب لعبه ذلك فاخرط الرجل سيفه فضرب عنقه فقال ان كان صادقا  
 فليحيي نفسه فامر الوليد ديناراً صاحب السجن بسجنه انتهى  
**بل العجب** من هذا ما اخرجته الحافظ ابو بكر البيهقي باساده في قصة طويلة  
 وفيها ان امرأة تغلبت البحر من الملكين ببابل هاروت وماروت  
 وانها اخذت قمحاً فقالت له بعد ان القته في الارض اطعم فطعم ثم  
 قالت احمل فحمل ثم فركته ثم قالت ايبس فيبس ثم قالت له اطعم  
 فاطعم ثم قالت له اختبز فاختبز وكانت لا تريد شيئاً الا كان  
 والاحوال الشيطانية لا تنحصر وكفى بما ياتي به الذجال والمعيار  
 اتباع الكتاب والسنة ومخالفتها انتهى ما وردنا ه ه  
 والحمد لله اولاً واخيراً وظاهره وباطناً

وصلى الله على محمد النبي الاخي وعلى اله  
 وصحبه وسلم والحمد لله رب  
 العالمين والاحول ولا  
 قوة الا بالله العلي  
 العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم  
**قال الشيخ** العلامة محمد بن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزية رضي الله عنه  
 وارضاه في كتابه الذي كتبه في سيره من بتوك ثامن المحرم سنة  
 ثلاث وثلاثين وسبع مائة **ثم قال بعد كلامه سبق وبعد**  
 حمد الله التي هو لها اهلاً والصلاة على خاتم انبياءه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم

فان الله سبحانه ينزل

فان الله سبحانه يقول في كتابه ونعا ونوا على البر والتقوى ولا تقا ونوا  
 على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب **وقد** اشتملت  
 هذه الاية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم  
 في بعضهم بعضاً وفيما بينهم وبين ربهم فان كل عبد لا ينفك عن  
 هاتين الحالتين وهذين الواجبين واجب بينه وبين الله وواجب  
 بينه وبين الخلق **فاما** ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة  
 والصحبة **فالواجب** عليه فيها ان يكون اجتماعهم ومعجبة  
 لهم تقا ونوا على مرضاة الله وطاعته التي هي غاية سعادة العبد  
 وفلاحه ولا سعادة الا بها وهي البر والتقوى اللذين هما اجزاء الخير  
 كله واذا افردا كل واحد من الاسمين دخل في مسمى الاخر امتناضنا  
 واما لزوماً ودخوله فيه تضمننا اظهر لان البر جزء مسمى التقوى  
 وكذلك التقوى جزء مسمى البر وكون احدهما لا يدخل في الاخر  
 عند الاقتران لا يدل على انه لا يدخل فيه عند الاقتران **ونظير** هذا  
 لفظ الايمان والاسلام والايمان والعمل الصالح والفقير والمسكين  
 والفسوق والعصيان والمنكر والفاحشة ونظائره كثيرة **وهذه**  
 قاعدة جليظة من احاط بها زال عنه اشكالات كثيرة عدة على طوائف  
 كثيرة من الناس **والنذكر** من هذا مثالا واحداً يستدل به على  
 عزيزه وهو البر والتقوى فان حقيقة البر هو الكمال من الشيء  
 والمنافع التي فيه والخير كما يدل عليه اشتقاق هذه اللفظة  
 وتصاريفها في الكلام ومنه البر بالضم منافع كثيرة وخيره  
 بالاضافة الى سائر الجيوب ومنه رجل بار وبرز وكرام بريرة  
**قال** البر كلمة جامعة لجميع انواع الخير والكمال المطلوب من العبد

ظ  
الدين

وفي مقابلة الاثم وفي حديث النور ابن سميان انة النبي صلى الله عليه وسلم  
قال له جئت تسئل عن البر والاثم فالاثم كلة جماعة للشرب والعيوب  
التي يذم بها فيدخل في سمي البت الايمان واجزائه الظاهرة والباطنة  
فلا يرب ان التقوى جزء هذا المعنى واكثر ما يعتر عنه بر القلب  
وهو وجود طعم الايمان فيه وحلاوته وما يلزم ذلك من طمأنينة  
وسلامته وانسراحه وقوته وفرجه بالايمان فان للايمن  
فرحة وحلاوة ولذة في القلب فمن لم يجدها فهو فاقد للايمان  
او ناقصه وهو من القسم الذين قال الله عز وجل فيهم قالت الاعراب  
امنا قل لم نؤمنوا وكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم  
فهو لا على اصح القولين مسلمون غير متافقين وليسوا مؤمنين اذ  
لم يدخل الايمان في قلوبهم فباشرها حقيقته **وقد جمع** الله تعالى  
خصال البر في قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب  
ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين  
وانى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والسالكين وابن السبيل والسائرين  
عليهم وفي الرقاب واقام الصلوة واتي الزكوة والموفون بعهدهم  
اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس اولئك  
الذين صدقوا واولئك هم المتقون **فاخبر** سبحانه وتعالى ان  
البر هو الايمان به وبملائكته وكتبه ومرسله واليوم الآخر **وهذه**  
اصول الايمان الخمسة التي لا قوام للايمان الا بها والشرائع الظاهرة  
من اقام الصلاة واتيء الزكوة والتفقات الواجبة وانه الاعمال  
الصالحة التي هي حقائق من الصبر والوفاء بالعهد فتناولت  
هذه الخصال جميع اصنام الدين حقائقه وشرائعه والاعمال

المتعلقة

المتعلقة بالجوارح والقلب واصول الايمان الخمس **ثم اخبر** سبحانه  
ان هذه هي خصال التقوى بعينها فقال اولئك الذين صدقوا اولئك  
هم المتقون **واما** التقوى فحقيقتهما العمل بطاعة الله ايمانا  
واحسابا امر او نهيا فيفعل ما امر الله به ايمانا بالامر وتصديقا  
بوعده ويترك ما نهى الله عنه ايمانا بالنهي وخوفا من وعيده **كما قال**  
طلون حبيب اذا وقعت الفتنة فادفعوها بالتقوى قالوا وما  
التقوى قال ان تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجوا ثواب الله  
وان تترك معصية الله على نور من الله تخاف عذاب الله **وهذه**  
**احسن** ما قيل في حد التقوى فان في كل عمل لا بد له من مبدأ وغاية  
فلا يكون العمل طاعة وقربة حتى يكون مصدره عن الايمان فيكون  
الباعث عليه هو الايمان المحض لا العادة ولا الهوى ولا طلب  
المجدة ولا الجاه وغير ذلك بل لا بد ان يكون مبداه محض الايمان  
وغايته ثواب الله وابتغاء مرضاته وهو الاحتساب **وهذا**  
كثير ما يترك بين هذين الاصلين في مثل قول النبي صلى الله عليه  
وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا ومن قام ليلة القدر  
ايمانا واحتسابا ووظايره قوله على نور من الله اشارة الى الا  
صل الاول وهو الايمان الذي هو مصدر العمل والسبب المباعث  
عليه **وقوله** ترجوا ثواب الله اشارة الى الاصل الثاني وهو  
الاحتساب وهو الغاية التي لاجلها يوقع العمل ولها يقصد  
**ولاربي** ان هذا جامع لجميع اصول الايمان وفروعه وان البر  
داخل في المستمر **واما** عند اقتراح احدهما بالآخر كقوله تعالى

وتعاون على البر والتقوى. فالفرق بينهما فرق بين السبب المقصود  
لغيره والغاية المقصودة لنفسها فان البر مطلوب اذ هو كمال العبد  
الذي لا صلاح له بدونها كما تقدم **واشياء التقوى** فهي الطريق للوصول  
الى البر والوسيلة اليه ولفظها يدل على هذا فانها فعلية من وتي يقي  
وكان اصلها وقوى فقلبو الواو تاء كما قالوا تراث من الوارثة  
وتجاه من الوجه وتحنة من الوخم. ونظائره من باب تحصيل النفع  
والتقوى كالحماية والبر كما فلفظها دال على انها من الوقاية فان  
المتقي قد يجعل بينه وبين النار وقاية من باب دفع الضرر. والبر  
كالعافية والصحة. وهذا باب شريف يتنفع به انتفاع عظيم في  
فهم الفاظ القرآن ودلالاته ومعرفة حدود ما انزل الله على رسوله  
صلى الله عليه وسلم فانه هو العلم النافع **وقد** ذم الله تعالى في كتابه  
من ليس له علم بحدود ما انزل الله على رسوله فان عدو العلم بذلك  
متكبر مفسدتين عظيمتين. احدهما ان يدخل في معنى اللفظ  
ما ليس منه فيحكم له بحكم المراد من اللفظ فيسوي بين ما فرق الله بينهما  
والثانية ان يخرج من مساه بعض افراده الداخلة تحته فيسلب عنه  
حكمه فيفرق بين ما جمع الله بينهما. والذي الفطن يتقطن لافراد  
هذه القاعدة وامثلتها فيرى ان كثيرا من الاختلاف او اكثره  
انما نشى من هذا الموضوع وتفصيل هذا لا ينبغي به كتاب ظخم  
**ومن هذا** لفظ الخمر فانه اسم شامل لكل مسكر فلا يجوز اخراج  
بعض المسكرات منه وينتفى عنه حكمه. وكذلك لفظ الميسر واخراج  
بعض انواع القمار منه. وكذلك لفظ النكاح وادخال ما ليس بنكاح

بالمسماة

في مسماة. وكذلك بعض لفظ الربا واخراج انواعه منه وادخال ما ليس  
بربائه فيه. وكذلك لفظ الظلم والعدل والمعروف والمنكر ونظائره  
اكثر من ان تحصى **فالمقصود** ان المقصود اجتماع الناس  
وتعاشرهم المتعاون على البر والتقوى. فيعين كل واحد صاحبه  
على ذلك علما وعملا **فان** العبد وحده لا يستقل بعلم ذلك ولا بالقدر  
عليه. فانتفتت حكمة الرب سبحانه ان جعل النوع الانساني قائما  
بعضه ببعض معينا بعضه لبعض **شوقا** تعالى ولا تعاونوا على  
الاثم والعدوان. **والاثم** والعدوان في جانب النهي نظير البر والتقوى  
في جانب الامر **والفرق** ما بين الاثم والعدوان فرق ما بين  
محرم الجنس ومحرم القدر. فالاثم ما كان حراما لجنسه والعدوان  
ما حرم الزيادة في قدره **وتعدى** ما اباح الله منه. **فالزنا** وشرب  
الخمر والسرقة ونحوها اثم. **ونكاح** الخامسة واستيفاء المحجن عليه  
اكثر من حقه ونحوه عدوانا. فالعدوان هو تعدي حدود ما انزل  
الله التي قال فيها تلك حدود الله فلا تقعدوها ومن يتعد  
حدود الله فاولئك هم الظالمون. **وقال** في موضع اخر  
تلك حدود الله فلا تقربوها **فهي** عن تعديها في اية  
وعن قربانها في اية. وهذا الالة حدوده سبحانه هي النهايات  
الفاصلة بين الحلال والحرام ونهاية الشيء تارة تدخل فيه فتكون  
منه. وتارة لا تكون داخلة فيه فيكون لها حكم مقابلة فبالاعتناء  
الاولى نهي عن تعديها وبالاعتناء الثاني نهي عن قربانها  
**فصل** فهذا حكم العبد فيما بينه وبين الناس وهو

ان تكون مخالطة لهم تعاونا على البر والتقوى علما وعملا. واما حاله  
 فيما بينه وبين الله تعالى فهو ايثار طاعته وتجنب معصيته فهو قوله  
 واتقوا الله فادرسنا الآية الى ذكر واجب العبد بينه وبين الخلق وواجب  
 بينه وبين الحق. ولا يتم له اداء الواجب الا بقرن العزل نفسه من الوسط  
 والقيام بذلك لمحض التصحیح والا حسان ورعايتا الامر. ولا يتم له  
 اداء الواجب الثاني الا بقرن الخلق عن البين اخلاصا وتصحیح والقيام  
 لله اخلاصا ومحبة وعبودية. فينبغي التقطن لهذه الدقيقه التي كل  
 خلل يدخل على العبد في اداء هذين الواجبين انما هو من عدم مراعاتها  
 علما وعملا. **وهذا** هو معنى قول الشيخ عبد القادر قدس سره  
 روحه كن مع الحق بلا خلق ومع الخلق بلا نفس. ومن لم يكن كذلك  
 لم ينزل في تحبيطه ولم ينزل امره **فرط** والمقصود بهذه المقدمه  
 ذكر ما بعد هذا **فصل** لما فضلت غير السير واستوطن  
 المسافر دار القرية وحمل بينه وبين مالوفاته وعوائله المتعلقة  
 بالوطن ولوازمها حدث له ذلك نظرا آخر فاجال فكره في اهتقم  
 ما يقطع به منازل سفره الى الله وينفق فيه بقية عمره. فارتد  
 من بيده الرشد الى ان اهم شيء يقصده انما هو الهجرة الى الله **وسوله**  
 فانها فرض عين على كل احد في كل وقت وان لا انفكاك لاحد في و  
 جوهرها وهي مطلوب الله ومرادة من العباد. **اذ الهجرة** هجرتان  
 هجرة بالجسم من بلد الى بلد وهذه احكامها معلومه وليس المراد  
 الكلام فيها. **فالهجرة الثانية** هجرة بالقلب الى الله ورسوله. وهذا  
 هي المقصوده هنا وهذه الهجرة هي الهجرة الحقيقية وهي الاصل.

وهي الهجرة الناجية لها

<sup>الحج</sup>  
 وهجرة ناجية لها تتضمن من والى فيها جبر بقلبه من محبة غير الله الى محبته  
 ومن عبودية غيره الى عبوديته. ومن خوف غيره ورجاه والتوكل عليه  
 الى خوف الله ورجاه والتوكل عليه. ومن دعاء غيره وسؤاله  
 والخضوع له والذلة والاستكانة له. وهذا هو بعينه معنى الفرار اليه  
 قال الله تعالى ففر الى الله فالله التوحيد المطلوب من العبد هو الفرار  
 من الله اليه. وتحت من والى في هذا سر عظيم من اسرار التوحيد  
 فان الفرار اليه سبحانه يتضمن ازاده بالطلب والعبودية ولوازمها  
 من المحبة والخشية والانابة والتوكل وسائر منازل العبودية فهو  
 متضمن لتوحيد الالهية التي اتفقت عليه دعوة الرسل صلوات  
 الله وسلامه عليهم. **فاما الفرار منه اليه** فهو متضمن لتوحيد الربوبية  
 واثبات القدس. وان كلما في الكون من المكرة والمخذور الذي يفر منه  
 العبد فانما اوجبه مشيئة الله وحده. فان ما ساء الله كان ووجب  
 وجوده بمشيئته. وما لم يشأ لم يكن وامتنع وجوده لعدم مشيئته  
 فاذا فر العبد الى الله فانما يفر من شيء وجد بمشيئة الله وقدرته  
 فهو الحقيقية فازمته اليه **ومن تصور** هذا حق تصور فهم  
 معنى قوله صلى الله عليه وسلم **واعود بك منك** وقوله لا منجا ولا ملجأ  
 منك الا اليك فانه ليس في الوجود شيء يفر منه ويستعاذ منه ويلاجأ منه  
 الا وهو من الله خلقا وابداعا. **فالفار** والمستعبد فار مما اوجبه قدر  
 الله ومشيئته وخلقته الى ما تقتضيه رحمته وبره ولطفه واحسانه  
 ففي الحقيقة هو فار منه اليه مستعبد بالله منه. **وتصور** هذين  
 الامرين يوجب للعبد انقطاع علوق قلبه عن غير الله بالكلية

ظ من الله